Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

العدد (100) المجلد (3) حزيران 2024

عصمت الدين خاتون ودورها الجهادي ضد الصليبين

Ismat al-Din Khatun and her jihadist role against the Crusaders

م. م. آيات علي خضير
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

Abstract

The Khatun Ismat al-Din was famous among the women of her time, because she was distinguished by her sound mind, knowledge, and her religiosity. She was a religious woman who maintained obligatory and recommended acts of worship. She was also the daughter of Prince Moin al-Din Anar, who became the Emir of Damascus, in addition to the fact that she was The wife of two well-known men: the atabeg Nour ad-Din Mahmoud Zengi, the owner of Mosul, and after the death of her first husband, she married Saladin Al-Ayyubi, who fought the Crusaders and eliminated them in Jerusalem. We find that the Khatun Isma has tangible and intangible effects, such as leaving, buildings such as

The Khatuniya School, Rabat, and Khanqah to teach people about their religion and worldly matters, and

Endowments supported it, and the matter was not limited to this only, as we find its impact on

Raising her children is a good upbringing based on the correct Islamic religion, and this is clear

When we touched on the character of her son, King Al-Salih Ismail bin Nour Al-Din Mahmoud

Email:
ayatali199077kh@gmail.com

Published: 1- 6-2024

Keywords:عصمة ، خاتون ، أنر

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

اشتهرت الخاتون عصمة الدين من بين نساء عصرها ، لما تميزت به من رجاحة العقل ، والعلم ولما عرفت به من التدين ، فقد كانت امرأة متدينة ، تحافظ على قيام العبادات الواجبة والمستحبة ، وكذلك فهي أبنة الامير معين الدين أنر الذي اصبح أمير على دمشق ، أضافة لكونها زوجة رجلان معروفان هما : الاتابك نور الدين محمود زنكي ، صاحب الموصل ، وبعد وفاة زوجها الأول تزوجت صلاح الدين الايوبي الذي حارب الصليبين وقضى عليهم في بيت المقدس.

فنجد للخاتون عصمة أثار ملموسة وغير ملموسة فهي تركت ، مباني مثل المدرسة الخاتونية ، ورباط ، وخانقاه لتعليم الناس امور دينهم ودنياهم ، ووقفت عليها الاوقاف ، ولم يقتصر الامر على هذا فحسب فنجد اثرها في تربية ابناءها تربية صالحة قائمة على الدين الاسلامي الصحيح ، وهذا واضح عندما تطرقنا لشخصية ابنها الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود .

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واصحابه .

تعد عصمت الدين من النساء المجاهدات سواء في الناحية الدينية والناحية السياسية ، فقد اهتمت بأمور دينها ودنياها ، كانت امرأة تقيم العبادات وتقيم صلاة الليل ، سعت إلى أنشاء مدرسة ورباط وخانقاه لأجل تعليم الناس أمور دينهم وتعليمهم القراءة والكتابة ، نشأت في بيت سياسي كان والدها حاكما ، ومن ثم زوجها الاول نور الدين زنكي ، وزجها الثاني صلاح الدين الايوبي ، فقد اضاف إلى شخصية عصمت كثير من الامور ومعرفتها بأمور الحرب والسياسة ، وكانت تشجعهم على استرجاع بيت المقدس من العدو.

وقد تم تقسيم البحث إلى فقرات متتالية ، تناولنا ملخص باللغة العربية للبحث ومقدمة للتعريف بالبحث ، ومن ثم أسمها، ونشأتها ، واولادها ، واهتمامها بالعلم والدين ، واقوال المؤرخين فيها ، واعمالها، ووفاتها. ملخص باللغة الانكليزية وتم الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع التي اغنت البحث بالكثير من المعلومات وفي مقدمة هذه المصادر هي كتب التراجم كون عنوان بحثنا شخصية، ومنها كتاب سير اعلام النبلاء للذهبي ، الوافي بالوفيات للصفدي ، ومن كتب التاريخ كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ، وكتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبو شامة المقدسي .

اسمها ونسبها:

الست عصمت الدين خاتون بنت معين الدين[1] الأمير أنر[2] مدبر دول استاذه طغتكين[3]بدمشق [4]، وقد اختلفت المصادر في صيغة الاسم للخاتون فأبن كثير اوردها بصيغة التاء المفتوحة عصمت [5]والمصادر الأ خرى وردت عندهم بالتاء المربوطة عصمة [6].

نشأتها

ترعرعت ونشأت الخاتون عصمة الدين في بيت معروف اهله باهتمامهم بقضايا الامة ، ومتفاعل معها ، ومنشغل بها ، فابوها الاتابك[7] معين الدين انر كان مقدم عسكر دمشق ومدبر امور دولة طغتكين ، كان والدها عاقلا سائسا مدبرا حسن الديانة ظاهر الشجاعة جليل القدر وعالي الهمة ، وموصوفا بالرأي محباً للعلماء والصالحين كثير الصدقة والبر[8]وكانت نشأتها في بيت ابيها الذي هو مدبر شؤون الحكم لاسرة طغتكين فاصبح والدها حاكم لمدينة دمشق كان له دور كبير في صقل شخصية عصمة الدين واطلاعها على الكثير من امور السياسة وتدبير شؤون الحكم ، وزاد في رجاحة عقلها ، حتى قيل عنها: ان صلاح الدين كان يصدر عن رايها لما تتميز به من رجاحة العقل والحكمة ،ظلت عصمة الدين في قلعة ابيها في دمشق حتى وقعت بعض التغيرات السياسية التي غيرت في الخريطة السياسية للعالم الاسلامي ، كان لها الاثر الكبير في حياة عصمة الدين ، فبعد وفاة عماد الدين زنكي [9] تم تقسيم ملكه بين ولديه سيف الدين غازي [10]، ونور الدين محمود [11] ، واتبع الاخير سياسية التآلف والتناصح ، فتحول الصراع بين دمشق وآل زنكي إلى محاولات للوحدة والتقرب ، وبدأت المراسلات بين نور الدين ومعين الدين انر حاكم دمشق واصبحت العلاقات طيبة فيما بينهم ادت إلى المصاهرة من خلال تزويج عصمة لنور الدين [12].

مكانتها العلمية والدينية :

كانت عصمة الدين في حركتها هذه لا تنطلق من عاطفة مجردة ، بل كانت صاحبة منهج واهتمام شرعي ديني ، حتى وصفت بأنها فقهية في المذهب الحنفي ؛ لأنها كانت تدرس المذهب الحنفي في دمشق وكانت تكثر من تدريس القرآن الكريم [13]، وَهِي من أعف النساء وأعصمهن وأجلهن فِي الصيانة وأحزمهن مستمسكة من الدّين بالعروة الوثقى وَلها أَمر نَافِذ ومعروف وصدقات ورواتب للفقراء وإدارات وَبنت للفقهاء والصوفية بِدِمَشْق مدرسة ورباطا [14]، وكانت تكثر العبادات الواجبة والمستحبة فهي مواظبة على القيام في اللَّيْلِ فنامت ذَاتَ لَيْلَةٍ عَنْ وِرْدِهَا فَأَصْبَحَتْ وهي غضبى، فسألها نور الدين عن أمرها فذكرت نومها الذي فوت عليها وردها، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانة في القلعة وقت السحر لتوقظ النائم ذلك الوقت لقيام الليل، وأعطى الضارب على الطبلخانة [15] أجراً جزيلاً، وجراية كثيرة[16] .

ووصفها المؤرخون بأنها كانت من أحسن النساء أعفهن واكثرهن خدمة ، وكانت لها اوقاف كثيرة وصدقات كثيرة وبر عظيم ، وقد ذكر ابن كثير في احداث عام 563هـ وفي شوال وصلت امرأة الملك نور الدين محمود زنكي إلى بغداد تريد الذهاب لأداء فريضة الحج من هناك ، وهي عصمت الدين

خاتون بنت معين الدين أنر ، فتلقاها الجيش ومعهم صندل الخادم [17] وحملت لها الإقامات وأكرمت غاية الإكرام [18] .

زواجها

تزوجت عصمة الدين في اول الامر من الملك نور الدين محمود بن زنكي سلطان مصر والشام عام 541هـ ، وبعد تردد المراسلات بين ابيها ونور الدين ، وكان هذا الزواج هو سياسي مبنى على المصالح بين الطرفين ، استقر الحال بينها على اجمل صفة وتأكدت الامور على ما اقترح كل منهما وكتب كتاب عقد الزواج في دمشق ، بحضور من رسل نور الدين في الثالث والعشرين من شوال ، وما ان تم اعداد الجهاز حتى وصل الوفد بصحبة ابنة معين الدين [19] وكان زواجها هذا في حياة ابيها معين الدين انر[20] ثم بعد وفاة زوجها الاول نور الدين ، وَفِي شهر صفر سنة 572هـ تَزَوَّج السُّلْطَانُ الملك الناصر صلاح الدين بالست الخاتون عصمت الدين بنت معين الدين أنر [21]،وكانت مقيمة بالقلعة، وَوَلِيَ تَزْوِيجَهَا مِنْهُ أَخُوهَا الْأَمِيرُ سَعْدُ الدِّينِ بن أنر، وحضر القاضي ابن عَصْرُونَ [22]الْعَقْدَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعُدُولِ، وَبَاتَ النَّاصِرُ عِنْدَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَالَّتِي بَعْدَهَا، ثُمَّ سافر إلى مصر بعد يومين، ركب يوم الجمعة قبل الصلاة فنزل مرج الصفر، ثم سافر فعشا قريباً من الصفين ، ثم سار فدخل مصر يَوْمَ السبت سادس عشر ربيع الاول مِنْ هذه السنة[23].

اولادها

وقد اثمر زواج عصمة الدين من الملك نور الدين زنكي عن ولدين وبنت واحدة ، والولدين هما أحمد ولد في عام 547هـ بحمص وهنأه بِهِ ابْن مُنِير فِي بعض قصائده ثمَّ توفّي بِدِمَشْق وقبره خلف قبر مُعَاوِيَة دَاخل الحظيرة فِي مَقَابِر الْبَاب الصَّغِير ومن قصائد ابن منير[24] في حق احمد :

توالت الأعيادُ لَا زلت لَهَا ... تبلي ديابيج الْبَقَاء وتجد
الْفطر والميلاد والمولود لَو ... قابله بدر التّمام لسجد
ثَلَاثَة تعرب عَن ثَلَاثَة ... لمثلهَا يذخر حمدا من حمد
فتح مُبين وطلاب مدرك ... ودولة مَا تَنْتَهِي إِلَى أمد
وَله من أُخْرَى
وَجئْت بأحمدٍ فملأت حمداً ... موارد كَانَ معدنُها عذَابا
تهلل وَجه ملكك يَوْم أَهْدَت ... قوابلُه لَك الْملك اللّبابا
شبيهك لَا يُغَادر مِنْك شَيْئا ... سنا وَحيا وبذلا واستلابا
قسيم الْحَمد إِلَّا أَن حرفا ... من اسْمك زَاد للمعنى منابا
أَلا لله يَوْم فَرَّ عَنهُ ... وَركب نصّ بالبشرى الرّكابا[25]

والولد الثاني هو الصالح إسماعيل بن نور الدين زنكي الذي تولى الحكم بعد والده واشتهر بتقواه وورعه [26]حتى انه رفض الاخذ برأي الاطباء في شرب شيء من الخمر عندما كان يعاني من مرض القولنج [27]التي اودت بحياته ووصف له الاطباء شرب الخمر للتداوي ، فقال: لا افعل حتى استفتي الفقهاء ؛ فأستفتى ، فأفتاه فقيه من مدرسي الحنفية فأجاز له احد فقهاءالحنفية ، فقال الملك اسماعيل للفقيه : أرايت ان قدر الله تعالى بقرب الأجل أيوخره شرب الخمر ؟ فقال له الفقيه : لا فقال اسماعيل : والله لا لقيت الله سبحانه وقد استعملت ما حرمه عليّ ولم يشرب الخمر[28] .

فتوفي في شهر رجب عن عمر تسعة عشر سنة في عام 577هـ وكانت وفاته في قلعة حلب [29]حتى قيل انه عثر على اسم الملك الصالح اسماعيل على احد ابراج قلعة حلب[30]. وهذا أن دل على شيء فيدل على حسن تربية والدته عصمة الدين له فقد ربته على الدين الصحيح والابتعاد عن المحرمات التي تغضب الله عز وجل ، حتى أنه فضل الموت على تعاطي الخمر كدواء .

اما اسم بنت عصمت الدين فلم نعثر عليه في بطون المصادر ، فقد كانت اشارة بانه لديها بنت ولم يذكروا الاسم ولا اي عمل لها ولا صفة ، ولم نجد لعصمت اولاد من زوجها الثاني صلاح الدين ، ربما لم تنجب منه .

اقوال المؤرخين فيها :

للمؤرخين أقوال كثيرة في حق هذه المرأة العظيمة والمتدينة صاحب العقل الراجح ، ولا غريب عليها فهي من بيت معروف ، بنت الملك معين الدين أنر صاحب دمشق ، فقالوا عنها أنها كانت من أحسن النساء وأعفهن وأكثرهن خدمة متمسكة من الدين بالعروة الوثقى ، وكانت لها أوقاف وصدقات كثيرة وبر عظيم [31].

وقال عنها النعيمي : هي من أعف النساء واعصمهن أجلهن في الصيانة وأحزمهن متمسكة من الدين بالعروة الوثقى ولها أمر نافذ ومعروف وصدقات ورواتب للفقهاء وإدارات وبنت للفقهاء بدمشق مدرسة ورباطا وكلاهما ينسبان اليها[32] .

وقال النعيمي ايضاً عنها : وأما خاتون بنت أنر زوجة الملك نور الدين فتأخرت ، ولها مدرسة بدمشق وخانقاه [33] معروفة على نهر بانياس [34].

اعمالها

أولا: التربة الخاتونية: ويقصد بالتربة هي المقبرة التي يتم دفن الموتى فيها ، وقد كان لعصمة الدين تربة على نهر يزيد بصالحية دمشق مقابل مدرسة الجهار سكية وهي تربة عصمة الدين الخاتون بنت الأمير معين الدين زوجة نور الدين ثم صلاح الدين.

ثانيا: المدرسة الخاتونية الجوانية: تقع هذه المدرسة بمحلة حجر الذهب بدمشق أنشأتها خاتون بنت معين الدين انر زوجة الشهيد نور الدين محمود بن زنكي تنسب إليها وقفها سعد الدين أخوها عليها ثم من بعدها على عقبها ونسلها وقال الذهبي في في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وعصمة الدين الخاتون بنت الأمير معين الدين أنر زوجة نور الدين ثم صلاح الدين واقفة المدرسة التي بدمشق للحنفية والخانقاه التي بظاهر دمشق توفيت في ذي الحجة ودفنت بتربتها التي هي تجاه قبة جركس بالجبل[35]. وقال في مختصر تاريخ الإسلام في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة: وفيها سار صحاب حلب نور الدين محمود بن[36].

واوقفت المدرسة التي بدمشق للحنفية وأوقف شيخ الإسلام زين الدين عبد الرحمن ابن العيني أوقافا ورتب في الأيوان مدرسا وعشر من الفقهاء ووقفا في كل ليلة جمعة وشرط للمدرس والفقهاء أن يكونوا حنفية ، كما وأوقف كتبه على المدرسة الخاتونية [37].

ثالثا: الخانقاه الخاتونية: وتقع في ظاهر باب النصر المعروف الآن بباب دار السعادة في أول الشرف القبلي على بانياس وهي شرقي جامع دنكز ولصيقه ببابها يفتح للقبلة وقيل: منسوبة إلى خاتون بنت معين الدين انر تزوجت نور الدين الشهيد [38].

وقال ابن كثير في سنة سبع عشرة وسبعمائة: الشيخ شهاب الدين الرومي أحمد بن محمد بن إبراهيم المراغي تولي مشيخة الخاتونية توفي في المحرم منها ودفن بالصوفية وقد مر بتمامه في المدرسة المعينية [39].

دورها: الجهادي ضد الصليبين

سبق وذكرنا في بداية البحث ان عصمت الدين هي بنت انر الدين الذي اصبح حاكم لدمشق في 1138م ، فحكمت عصمة في المدينة بالنيابة عن الامراء الشباب من سلالة بوريون [40] ، في الوقت نفسه كان لدمشق منافس كبير في مدينتي حلب والموصل وهاتين المدينتين تحت حكم عماد الدين زنكي وقد حافظت دمشق على التحالف الذي كان بينها وبين مملكة بيت المقدس ، وفي عام 1147م تزوجت عصمة الدين من نور الدين زنكي وهذا هذا الزواج هو سياسي بالدرجة الاولى وذلك يعد ايضا جزء من التحالف بين دمشق ومملكة بيت المقدس [41].

المرأة في عهد الدولة الأيوبية كان لها مشاركة واسعة في العمل العام ودور كبير في تشجيع الزوج، وهذا الدور ورثته الدولة الأيوبية من الدولة الزنكية التي شهدت مشاركة قوية للغاية للمرأة ودور كبير لها، فلم تكن المرأة فقط تابعة للرجل وليس لها دور، بل كانت تتمتع بشخصية قوية للغاية ومساندة للزوج، وهناك قصص كثيرة على ذلك على رأسها عصمة الدين خاتون، التي كانت تقف بجانب زوجها نور الدين زنكى في معاركه ضد الصليبيين، على عكس والدها، وبعد زوجها من صلاح الدين الأيوبى، كانت الداعم الأول والناصح له وكانت دائما ما تقف بجانبه، وكان يأخذ مشورتها بل ربت أبنائها على الجهاد والقتال ضد الصليبيين، ودور المرأة في العهد الزنكى والأيوبى ظهر جليا في نهاية الدولة الأيوبية وبالتحديد مع شخصية شجرة الدر التي كان لها دورا تاريخيا في المعاهد بين مصر وفرنسا، عندما قرر المماليك قتل لويس التاسع، وحينها رفضت شجرة الدر قتل ملك فرنسا وفضلت أخذ فدية وصلت إلى 800 ألف دينار، حيث قالت للمماليك حينها إنه بقتل الملك ستتضرر مصر بشكل كبير، بل يجب مفاداته بأموال أفضل مصلحة للبلاد[42] . اتضح لنا اثناء البحث عن هذه المرأة العصامية أنه كان لها دور كبير ولكن غير مباشر في الجهاد ضد الصليبين ، فهي بنت الامير انر وزجة نور الدين وصلاح الدين ، فقد كانت تشجعهم في حربهم وجهادهم ضد الصليبين الذين احتلوا بيت المقدس ، أضافة إلى تربية اولادها على الدين والابتعاد عن المحرمان ، وظهرت هذه التربية الصحيحة في ابنها الملك الصالح اسماعيل الذي اصبح وصيا على الحكم بعد وفاة والده نور الدين ، وكانت امه تعينه في عمله ، إلى ان تزوجت من صلاح الدين فاصبح هو المعين لابنها الصغير .

وفاتها

عندما ادرك الموت عصمة الدين خاتون ، فقد كانت بعيدة عن زوجها السلطان صلاح الدين الايوبي ، كان حينئذ بمدينة حرّان [43]في بحر المرض وبحرانه وعنف الألم وعنفوانه فلم يبلغوه بوفاتها خوفا عليه من تزايد علته ، وتوقد علته وهو يستدعي في كل يوم درجا ويكتب إليها كتابا طويلا ويلقي على ضعفه من تعب الكتابة والفكر حملا ثقيلا حتى سمع خبر وفاتها [44]حينما نعي ناصر الدين محمد بن شيركوه ابن عمه فنعيت إليه خبر وفاة الخاتون وقد تعدت عنه إليهما المنون وكانت وفاة ناصر الدين بحمص في تاسع ذي الحجة فجأة وأجرى السلطان أسد الدين شيركوه ولده على ما كان لوالده ومقابلته بأحسن عوائده وأما ناصر الدين فنقلته ابنة عمه ست الشام بنت أيوب فدفنته في مقبرتها بمدرستها بالعونية فهو القبر الأوسط بين قبرها وقبر أخيها تُوفّيت عصْمةُ الدّين بدمشق فِي ذِي القعدة عام 581هـ / 1185م [45]، وتُعرف بالخاتون العِصميَّة، ودُفِنَت بتُربتها المنسوبة إليها بقاسيون [46]قِبليّ قبَّة شركس ، ومنارتها كلّها حجر [47].

الخاتمة:

وفي نهاية بحثنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي:

أولاً: عصمة الدين هي بنت معين الدين أنر حاكم مدينة دمشق ، فنشأت في بيت معروف بالسياسية وادارة أمور الحكم فكان لها معرفة كبيرة بهذا المجال.

ثانياً: تزوجت عصمة الدين زواج سياسي اي قائم على المصالح المتبادلة ، فكان زواجها الاول من نور الدين محمود صاحب حلب وكان هذا الزواج في وجود ابيها ، وبعد وفاته تزوجت من صلاح الدين ايضا زواج سياسي ، فقد كان صلاح الدين يهدف للسيطرة على الحكم بدل من ابن نور الدين محمود فاعلن نفسه وصي على الملك اسماعيل بن نور الدين ، واراد صلاح الدين بعمله هذا الوصول إلى بيت المقدس.

ثالثاً: عرفت عصمة الدين بالتدين والعبادة فكانت تقيم الليل ، وعمل من اجلها زوجها نور الدين وظيفة للطبلخانة الذين يدقون الطبل لكي يصحى الناس للصلاة ، واجرى لهم الجرايات والاوقاف الكثيرة.

رابعاً: كان لعصمت الدين ثلاثة اولاد من زوجها نور الدين محمود ، بينما لم نجد في المصادر ذكر بان لها اولاد من زوجها صلاح الدين .

خامساً: اهتمت عصمة الدين بأنشاء المؤسسات الدينية ، فبنت المدرسة الخاتونية ، وخانقاه ، ورباط من أجل التعلم والعبادة.

المراجع

الهوامش //

([1]) الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748ه) سير اعلام النبلاء ، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1405هـ/ 1985م) ج2، ص230؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري(ت774ه) البداية والنهاية ، (بيروت: دار الفكر ، 1407هـ/ 1986م) ج12، ص316؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت748هـ) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تح: بشار عواد معروف ، (بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 2003م) ج37، ص186؛ ابو شامة المقدسي،ابو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت665ه) الرضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ،تح: إبراهيم الزيبق، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1418هـ 1997م) ج3، ص244؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (ت1067ه) سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط (تركيا: مكتبة ارسيكا، 2001م) ج2، ص338.

([2])الأمير أنر : هو ملك الأمراء بدمشق، معين الدين الطغتكيني ، هو أمير سائس، رئيس شجاع، مهيب، فحل الرأي، دبر دولة أولاد أستاذه، وكان يحب العلماء والصالحين كثير الجلوس معهم ، ويبذل المال، وله مواقف مشهودة وغزو كثير، وكان حسن الديانة، له المدرسة المعينية على اسمه وقبة على قبره وراء دار بطيخ، وكانت الفرنج تخافه. توفي معين الدين أنر: في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وخمس مائة وإليه ينسب قصير معين الدين بالغور، وكان مملوكا للملك طغتكين ، طغتكين هو من غلمان السلطان تتش السلجوقي، وتتش هو أخو السلطان ملكشاه. الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج20، ص229،228؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج9، ص234.

([3]) طغتكين: صاحب دمشق، الملك، أبو منصور طغتكين الأتابك، من أمراء السلطان تتش بن ألب أرسلان السلجوقي، فزوجه بأم ولده دقاق، ففتل السلطان، وتملك بعده ابنه دقاق، وصار طغتكين مقدم عسكره، ثم تملك بعد دقاق. وكان شهما شجاعا، مهيبا مجاهدا ضد الغزو الفرنجي، مؤثرا للعدل، يلقب بظهير الدين. مرض ونحل، ومات في صفر، سنة 522هـ . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج19، ص519.

([4]) الصفدي ، صلاح الدين بن ايبك بن عبد الله (ت764هـ) الوافي بالوفيات ، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار أحياء التراث ، 1420ه، 2000م)ج9، 234؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج11، ص852؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19، ص519.

([5]) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج12، 316.

(6) ابو شامة المقدسي، الروضتين، ج2، ص431؛ النعيمي ، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ، (ت927ه) الدارس في تاريخ المدارس ، تح: إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1410هـ/ 1990م) ، ج1، ص388؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت748ه) العبر في خبر من غبر ، تح: ابو هاجر محمد الصعيد بن بسيوني زغلول (بيروت: دار الكتب العلمية ، د.ت) ج3، ص83؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد (ت1089ه) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح: محمود الأرناؤوط (بيروت: دار ابن كثير ، 1406ه/ 1986م) ج6، ص446.

(7) الاتابك: معناه الوالد او الامير باللغة التركية ، والمراد به هو ابو الامراء وهو اكبر الامراء المتقدمين بعد النائب وتتألف كلمة أتابك من: أتا بمعنى الاب او الشيخ المحترم لكبر سنه ، وبك بمعنى الامير ، وفي الاصطلاح يعرف : مربي الامير . دهمان ، محمد احمد ، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي (بيروت، دمشق : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، 1410ه/ 1990) ص11.

(8) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج9، ص234؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج2، 466.

(9)عماد الدين زنكي : هو الملك المنصور أبو المظفر الاتابك عماد الدين بن اقسنقر الحاجب، صاحب حلب ،كان ابوه مملوك للسلطان ملكشاه ، فوض إليه السلطان محمود بن ملكشاه شحنكية بغداد، في 511هـ في العام الذي ولد له فيه ابنه الملك العادل نور الدين الشهيد ، ثم إنه حوله إلى مدينة الموصل تم قتله سنة 541هـ . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20، ص189؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج11، ص133.

(10)سيف الدين غازي: الملك، سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي.، تملك الموصل بعد أبيه، واعتقل ألب آرسلان السلجوقي وكان رجلاً عاقلا، حازما، شجاعا، جوادا، محبا في أهل الخير.
لم تطل مدته ملكه في الموصل ، وعاش أربعين سنة. وكان أحسن الملوك شكلا، وكان كريماً ، يطبخون له مائة رأس كل يوم لسماطه. وهو أول من ركب بالسناجق في الإقامة، وألزم الأمراء أن يركبوا بالسيف والدبوس ، وله مدرسة كبيرة بالموصل توفي ولم يترك سوى ولد مات شابا، ولم يعقب.وكانت وفاة سيف الدين في جمادى الآخرة، سنة 544هـ . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج20، ص191، 192.

(11)نور الدين محمود : هو أرسلان شاه أبو الحارث ابن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ابن عماد الدين زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل المعروف بأتابك الملك العادل نور الدين كان صاحب الموصل وابن صاحبها ، توفي نور الدين سنة 569هـ . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج8، ص221.

(12) الصلابي ، علي محمد ، موسوعة الحروب الصليبية الدولة الزنكية، (بيروت: دار المعرفة ، 1428ه/ 2007م) ص242.

(13) النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج1، ص217.

(14) ابو شامة المقدسي، الروضتين في اخبار الدولتين ، ج2، ص243.

(15) الطبلخانة: تعني الفرقة الموسيقية ، وكانت تدق نوبة في كل ليلة بعد صلاة المغرب وتكون في رفقة السلطان في الاسفار والحروب ، والطبل خان ايضا هو المكان المخصص من حواصل السلطان لطبول الفرقة وابواقها وتوابعها من الآلات. دهمان ، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ص106 ؛ زناتي ، انور محمود ، مصطلحات التاريخ والحضارة الاسلامية ، (عمان : دار زهران للنشر، 2010) ص261.

(16) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12، ص345.

(17)صندل الخادم : عماد الدين الخادم المقتفوي بن عبد الله الحبشي أبو الفضائل كان أحد الخدم الكبار بدار الخلافة وله المنزلة الرفيعة عند الخلفاء ، تولى النظر بمدينة واسط أيام الخليفة العباسي المستنجد بالله ثم تولى أستاذ دارية الخلافة أيام الخليفة العباسي المستضيء بالله سنة 567هـ وبقي مدة على ولايته معظما مقدما على نظرائه وعزل سنة إحدى 570هـ ولزم بيته مدة ، ثم ولي عدة ولايات أيام الإمام الناصر وكان حافظا لكتاب الله متدينا محبا لأهل العلم مكرما لهم يعرف طرفا من العلم وسمع بعد علو سنه من هبة الله بن أحمد بن محمد ومحمد بن أحمد بن عبد الكريم، توفي سنة 593هـ . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج16، ص194.

(18) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ،ج16، ص 425.

(19) الصلابي ، الدولة الزنكية ، ص169؛ عوض، محمد مؤنس ، أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب (القرنان 12،13م) (القاهرة : مكتبة الاداب ، 1436ه/ 2015م) ص648

(20) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج37، ص186.

(21) ابو شامة المقدسي ، الروضتين في اخبار الدولتين ، ج 2، ص 331، 332.

(22) القاضي ابن عصرون : عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عصرون ابن أبي السري قاضي القضاة شرف الدين أبو سعد التميمي الموصلي الفقيه الشافعي أحد الأئمة الأعلام تفقه على يد القاضي المرتضى الشهرزوري وأبي عبد الله الحسين بن خميس الموصلي وقرأ السبع على أبي عبد الله البارع والعشر على أبي بكر المزرفي والنحو على أبي الحسن بن دبيس ودخل حلب ودرس بها وأقبل عليه صاحبها نور الدين ولما أخذ دمشق ورد معه إليها ودرس بالغزالية ثم عاد إلى حلب وولي قضاء سنجار وحران وديار ربيعة ثم عاد إلى دمشق فولي بها القضاء وبنى له نور الدين المدارس بحلب وحماة وحمص وبعلبك وبنى هو لنفسه مدرسة بحلب وأخرى بدمشق وأضر آخر عمره وهو قاض وصنف جزءا في جواز قضاء الأعمى وهو خلاف مذهبه وفي جوازه وجهان والجواز أقوى لأن الأعمى أجود من الأصم والأعجمي توفي عام 585ه. ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج17، ص39؛ سبط بن العجمي ، احمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين (ت884ه) كنوز الذهب في تاريخ حلب ، (حلب: دار القلم ، 1417ه) ج1، ص 281.

(23) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12، ص363؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج17، ص309؛ ابو شامة المقدسي، الروضتين ، ج2، ص332.

(24) ابن منير: هو أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور عرف في ايام الدولة الايوبية ؛ له ديوان شعر، وكان أبوه ينشد، الأشعار، ويغني في أسواق طرابلس ، ونشأ أبو الحسين ، وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والأدب، وقال الشعر، وقدم دمشق فسكنها، وكان كثير الهجاء خبيث اللسان، ولما كثر منه ذلك سجنه بوري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه، ثم شفعوا فيه فنفاه، وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني مكاتبات وأجوبة ومهاجاة، وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين والمتنافسين . أبن خلكان ،ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر البرمكي الاربلي (681ه) وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ، تح: إحسان عباس (بيروت: دار صادر ، 1900م) ج1، ص156؛ ابن شاكر الكتبي ،محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن هارون بن شاكر (ت764ه) فوات الوفيات ، (بيروت: دار صادر ، 1974م) ج8، ص125.

(25) الروضتين ، ج1، ص285؛ الصلابي، الدولة الزنكية ، ص169؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ج17، ص309؛ الروضتين ، ج2، ص332.

(26) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج21، ص110.

(27)القولنج: هو مغص معوي وأوجاع القولنج لا تخرج من أسفل ويشتد وجعها ويعالج بالتكميد وقال: المغص أسم يقع على تلذيع الأمعاء بالاستفراغ فما كان من أسفل البطن يكون ألين وأسكن وما كان فوق كان أشد وجعا. الرازي، ابو بكر ، محمد بن زكريا (ت312هـ) الحاوي في الطب ، تح: هيثم خليفة طعيمي ، (بيروت: دار أحياء التراث العربي، 1422ه/ 2002م) ج2، ص222.

(28) ابن الاثير ،ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت630ه) الكامل في التاريخ ،تح: عمر عبد السلام تدمري (بيروت: دار الكتاب العربي، 1417ه/ 1997م) ج5، ص150.
الصفدي، الوافي بالوفيات ج17،ص 309؛ ابو شامة المقدسي، الروضتين ، ج2، ص332.

(29) ابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي ، (ت660ه) بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح: سهيل زكار (بيروت: دار الفكر ، د.ت) ج4، ص1826.

(30) ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج1، ص53.

(31) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12، ص389.

(32) النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج1، ص217.

(33) خانقاه: هي كلمة فارسية ، تعني مكان للتعبد والزهد والبعد عن الناس وملذات الدنيا ، والركون إلى العبادة فقط، وتعني ايضاً البيت، دخلت هذه إلى اللغة العربية واصبح العرب يستخدموها منذ ان انتشر التصوف ، فهي كالدير في النصرانية . دهمان ، معجم المصطلحات في العصر المملوكي ، ص66.

(34) النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج1، ص217.

(35) العبر في خبر من غبر ، ج12، 736.

(36) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس ، ج1، ص287.

(37) النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ،ج2، 190.

(38)الدارس، ج2، ص113؛ شذرات الذهب ، ج7، ص227.

(39) البداية والنهاية ، ج12، ص317.

(40)البوريون: وهم سلالة تركية حكمت في دمشق من (496–548هـ) وكان مؤسس هذه السلالة هو ظاهر الدين طغتكين الذي بدأ حكمه (1103- 1128م) وكان من المماليك، وفيما بعد اصبح من جنود السلاجقة الذين يسطرون على الشام ، ثم عين سنة 1095اتابكاً اي (قائداً على الشام من قبل الامير السلجوقي دقاق بن تتش ، وفي 1103اصبح حكم دمشق وراثياً في ابناءه واستمر حكم البوريون حتى عام 1154.الحسن ، عيسى ، تاريخ الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية ، (د. م: الاهلية للنشر والتوزيع ، 2008م) ص125.

(41)ابن القلانسي ، ابو يعلى حمزة بن اسد (ت555ه) ذيل تاريخ دمشق ،تح: سهيل زكار (دشق: دار احسان ، 1403هـ/ 1983م) ص276.

(42) النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج1، 288.

(43)حران : تشديد الراء، وآخره نون، يجوز أن يكون فعالا من حرن الفرس إذا لم ينقد، ويجوز أن يكون فعلان من الحر، يقال: رجل حران أي عطشان، وأصله من الحر، وامرأة حرى، وهو حران يران، والنسبة إليها حرناني. طول حران سبع وسبعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة، وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل: سميت بهاران أخي إبراهيم، عليه السلام، لأنه أول من بناها فعربت فقيل حران، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون وقد ذكر ياقوت قبر عصمت فيها ، قد كنت أحسبني جلدا، فضعضعني ... قبر بحران فيه عصمة الدين. ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الرومي الحموي (ت626هـ) ، معجم البلدان ،ط2(بيروت: دار صادر ، 1995م) ج2، ص235.

(44)الصلابي ، الدولة الزنكية، ص169.

(45) سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف (ت654ه) مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، تح: محمد بركات ، وكامل الخراط ، (دمشق : دار الرسالة العالمية ، 1424ه/2012م) ج21، ص308.

(46)قاسيون: بالفتح، وسين مهملة، والياء تحتها نقطتان مضمومة، وآخره نون: وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاور وفيها آثار الأنبياء وكهوف، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح، وهو جبل معظم مقدس يروى فيه آثار وللصالحين فيه أخبار. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص295.

(47) النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ج1، ص217؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12، ص389.

المصادر والمراجـــــــع//

1– ابن الاثير ،ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت630ه) الكامل في التاريخ ،تح: عمر عبد السلام تدمري (بيروت: دار الكتاب العربي، 1417ه/ 1997م) .

2- أبن خلكان ،ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر البرمكي الاربلي (681هـ) وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ، تح: إحسان عباس (بيروت: دار صادر ، 1900م) .

3– حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (ت1067ه) سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط (تركيا: مكتبة ارسيكا، 2001م).

4– الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت748هـ) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تح: بشار عواد معروف ، (بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 2003م) .

5– الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت748ه) العبر في خبر من غبر ، تح: ابو هاجر محمد الصعيد بن بسيوني زغلول (بيروت: دار الكتب العلمية ، د.ت .

6– الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت748ه) سير اعلام النبلاء ، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1405هـ/ 1985م) .

7- الرازي، ابو بكر ، محمد بن زكريا (ت312هـ) الحاوي في الطب ، تح: هيثم خليفة طعيمي ، (بيروت: دار أحياء التراث العربي، 1422ه/ 2002م) .

8– سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف (ت654ه) مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، تح: محمد بركات ، وكامل الخراط ، (دمشق : دار الرسالة العالمية ، 1424ه/2012م) .

9– سبط بن العجمي ، احمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين (ت884ه) كنوز الذهب في تاريخ حلب ، (حلب: دار القلم ، 1417ه) .

10- ابن شاكر الكتبي ،محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن هارون بن شاكر (ت764ه) فوات الوفيات ، (بيروت: دار صادر ، 1974م) .

11- ابو شامة المقدسي،ابو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت665ه) الرضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ،تح: إبراهيم الزيبق، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1418هـ 1997م) .
12- الصفدي ، صلاح الدين بن ايبك بن عبد الله (ت764هـ) الوافي بالوفيات ، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار أحياء التراث ، 1420ه، 2000م).
13- ابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي ، (ت660ه) بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح: سهيل زكار (بيروت: دار الفكر ، د.ت) .
14- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد (ت1089ه) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح: محمود الأرناؤوط (بيروت: دار ابن كثير ، 1406ه/ 1986م) .
15- ابن القلانسي ، ابو يعلى حمزة بن اسد (ت555ه) ذيل تاريخ دمشق ،تح: سهيل زكار (دشق: دار احسان ، 1403هـ/ 1983م).
16- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري(ت774ه) البداية والنهاية ، (بيروت: دار الفكر ، 1407هـ/ 1986م)
17- النعيمي ، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ، (ت927ه) الدارس في تاريخ المدارس ، تح: إبراهيم شمس الدين (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1410هـ/ 1990م) .
18- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الرومي الحموي (ت626هـ) ، معجم البلدان ،ط2(بيروت: دار صادر ، 1995م) .

المراجـــــــــــــــــــــــــــــع

19- الحسن ، عيسى ، تاريخ الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية ، (د. م: الاهلية للنشر والتوزيع ، 2008م).
20- دهمان، محمد احمد ، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي (بيروت، دمشق : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، 1410ه/ 1990) .
21- زناتي ، انور محمود ، مصطلحات التاريخ والحضارة الاسلامية ، (عمان : دار زهران للنشر، 2010) .
22- الصلابي ، علي محمد ، موسوعة الحروب الصليبية الدولة الزنكية، (بيروت: دار المعرفة ، 1428ه/ 2007م) .
23- عوض، محمد مؤنس ، أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب (القرنان 12،13م) (القاهرة : مكتبة الآداب ، 1436ه/ 2015م) .